Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقلنا إن المسيَّب بن عَلَس قد مر بمجلس بنى قيس بن ثعلبة، وماذاك المجلس وغيره إلا الجمهور الأدبى المتذوق للشعر ، الناقد له ، الذى ترك بصماته واضحة فى تطور النقد الأدبى .

وليس لنا أن نعتبر هذه العناصر الثلاثة من استقرار قواعد الشعر، إلى دراسة جادة يقوم بها الشاعر، إلى جمهور أدبى واع يراقب الخلق الفنى ، ليس لنا أن نعتبرها مقاييس للنقد ، ولكن سنرى من خلالها أن النقد الجاهلى كان يقيس الشعر بمقياسين بارزين هما مقياس الذاتية والمقياس البيئى .

مقياس الذاتية :

لاأريد هنا أن أذهب بعيدا، وأُقِرّ أن الجاهليين قد عاشوا حياة ساذجة وأنهم حُرِمُوا العلوم والفنون والرقى ، فجاء شعرهم مفتقدا المنهجية والموضوعية، فهذا ظلم قد استرحنا له[1]، إنما نقول إن النقد الجاهلى كان انطباعا أكثر منه تعليلا ، وكان تسجيلا للحس الذاتى للنقد إزاء البيت أو الصورة ، وليس هذا عيبا ، فالفطرة تتسم بالصدق ، والذاتية ترجمة لما فى النفس من أثر إزاء العمل الفنى . فالنابغة يرى لبيدا وهو غلام جاء مع أعمامه إلى النعمان بن المنذر فيتوسم فيه الشاعرية ، ويسأل عنه فينسبونه، فيقول له : ياغلام إن عينيك لعينا شاعر ، أفتقرِضُ من الشعر شيئا ، فينشده :

∴ ألم تَرْبَعْ على الدِّمَنِ الخوالَى ∴

فيقول له : ياغلام أنت أشعر بنى عامر ، زدنى ، فينشده فيقول :

∴ طَلَلٌ لَخْوِلَةَ فى الرُّسَيْسِ قَدِيمُ ∴

فضرب بيديه على جبينه ، ويقول : اذهب فأنت أشعر من قيس كلِّها[2] ، وتنشده الخنساء قصيدتها فى رثاء أخيها صخر :

قَذىً بِعَيْنِكِ أم بالعَيْنِ عُوَّارُ ∴ أم أَقْفَرَتْ مُذْ خلَتْ مِنْ أَهْلِهاَ الدَّارُ

---

(١) انظر: حضارة العرب للدكتور جوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعتر ـــ الطبعة الثانية ـــ الحلبى ، الفصل الثالث ص ١٠٨ ، ومابعدها بعنوان « الوهم فى عبقرية العرب قبل محمد ﷺ » .

(٢) الأغانى ـــ ١٥/٣٧٧